

## تقرير

أصدقاء حكمت ديب 2013  
أين حكمت ديب 2003؟

الذين يتمنون إبعاده بمختلف الطرق. يطمئن ديب «أصحابه اللدودين»: «أحوال الحدث بألف خير ولا خلاف مع هيئة التيار ولا مع البلدية. وأنا كما دائماً لم أنغير، موجود من أجل الشباب الذين رافقتهم في كل مراحل النضال».

لكن ضوء الرابية الأخضر لا يمنع الطامحين إلى النيابة من محاولة استغلال النعمة على ديب لإبراز أنفسهم. بعضهم من العونيين - السابقين - كالزعيم المستبعد من برنامج «الزعيم» جوزيف ونيس، المسؤول السابق في هيئة الحدث الذي أُقبل بسبب خلافات داخلية أبرزها «تضخم حجمه في رأسه فقط». ويروي أحد العونيين في سياق «التضخم» الذي أصاب ونيس، نشره أقالاً من تأليفه على جدران مكتب المحاماة الخاص به. وهناك العميد المتقاعد نديم الأسمر الذي يزن خطواته بدقة: «لن أعلن ترشيحي قبل اتضاح شكل القانون الانتخابي وماهية التحالفات السياسية». منذ فترة قصيرة جمع الأسمر عائلته (من بين العائلات السبع الكبرى في الحدث) وكسب رضاها. في الأصل، يميل العميد للتيار الوطني الحر كونه عسكرياً في الدرجة الأولى وصديقاً للنائب ميشال عون في الدرجة الثانية. لكن صفة «اللاحزبي» تعطيه بحسب قوله قيمة مضافة عن باقي المرشحين.

ثالث المرشحين شاب عوني متحمس من التحويطة - بعهدا يدعى فؤاد شهاب. رافق مسيرة التيار الوطني الحر منذ نشأته. يشغل اليوم منصب منسق العلاقات العامة في قضاء بعددا، ويعزف عن نفسه على أنه «قريب من الجنرال». أما قيمته المضافة، فتكمن بحسب اعتقاده في كونه «ابن شقيق مدير المخابرات السابق عامر شهاب وحفيد قائد الجيش ومدير المخابرات السابق عادل شهاب». نال «موافقة الرابية» على بدء العمل ويجول اليوم في القضاء وعلى مختلف رؤساء البلديات «الذين تجمعتهم بغالبيتهم علاقة جيدة».

زحمة المرشحين تلك على معهد ديب، يقابلها تعصب عوني عندما يدور الحديث عن مرشح غير النائب الحالي. رغم امتعاضهم من أدائه النيابي وعدم تواجدته إلى جانب أبناء الحدث عامة والعونيين خاصة، يرفضون الكلام عن استبداله. «عوني الحدث كقواتي بشري مسيس ومتعصب. عندما يزور الجنرال أي قضاء آخر يرافقه نحو 100 شاب من الحدث، لذلك لا تستطيع الرابية تخطي الحدث عندما يأتي الأمر لناحية التشريعات وعملياً لا أحد جاهز للحلول مكان حكمت»، يقول أحد الحداثيين «العونيين المتعصبين».

فالحديث لا تقبل بغير حزبي، ولا تقبل مرشحاً من خارجها ثانياً، باعتبارها من أكبر البلديات البعداوية التي تصدر نحو 10 آلاف ناخب. وبالعودة حتماً إلى حداد، هو يعلم أن النائب في المعايير العونية لا يفترض أن يلعب دور رئيس البلدية. فرئيس بلدية الحدث العوني جورج عون «مكفي إنمائياً وخدمائياً وموفى». لكن المطلوب من ديب، بحسب حداد وغالبية الناشطين الحداثيين، أن يقتبس مما كتبه بعض زملائه العونيين في الدوائر الأخرى وحتى في بعهدا على سيرهم الذاتية في حانة التشريع والمواقف السياسية في السنوات الثلاث الماضية. فليس ديب 2013 ديب العوني الطموح 2003.

الحدث عونية، تلك من المسلمات. غير أن نائبها حكمت ديب الغائب عن شوارعها وناسها صعب الأمور على أصدقائه ومحبيه من العونيين أنفسهم. مفاجأون في أدائه النيابي والسياسي والحزبي: ليس حكمت ديب 2013 حكمت ديب عام 2003

## رلى إبراهيم

في حكومة تصريف الأعمال نقولاً الصحنائي.

هي إذا قلعة التيار الذي خاض مع حكمت ديب عام 2003 أول معاركه النيابية، ورغم التمثيل النيابي العوني عام 2005، انظر كثيرون وصول ديب عام 2009 إلى المجلس النيابي للقول إن زمن الهزائم العونية ولّى. وديب ابن الحدث. لكن عوني بلدته غير راضين عنه، يشكون غيبانه. بنظرهم يمتلك ديب «شريعة حزبية أكثر من أي أحد، أكثر من منسق عام التيار بيار رفول حتى. وحده الجنرال يتخطاه شرعية». تاريخه الطلابي والحزبي وفي نقابة المهندسين والبلدية والنيابة رتب عليه مسؤوليات «عونية»، يتزايد في الحدث وخارجها عدد القائلين إنه لم يكن على قدرها. لم يؤد واجبه النيابي المأمول منه تشريعياً وسياسياً، ولا برهن عن دينامية شعبية وحزبية جيدة.

أولى الاعتراضات على سلوك ديب سجلت من هيئة التيار في الحدث نفسها: «مفاجئين» من سلوك «قدوتنا». هيئتنا أكبر من هيئة القضاء كله. لا نراه أبداً، حتى في المناسبات. يتجاهل نشاطاتنا ولا يجمعنا أبداً. «حتى في نشاطات العيد الكبير لم نره ولا في القداس الذي أقيم في الحدث». أما ديب، فبجيبهم بالآتي: «أطلبوني تجدوني. كيف لي أن أجزئ نفسي حتى أرضي الجميع».

في آخر استطلاع للرأي أجري في «معقل العونيين»، سُئِر أبناء التيار بالناتج المتقدمة التي حققها. ولكن كيف يفسر تقدم مماثل في ظل الامتعاض من سلوك ديب؟ سريعا يجيبون: «البلدية»... رغم التملل من النائب العوني إلا أن «قيمتة في القلوب محفوظة ولا سبيل لاستبداله أبداً خصوصاً في غياب أي منافس جدي». هذا إضافة إلى أن كل الشائعات عن استبعاد ديب في الدورة المقبلة غير صحيحة بحسب حداد، «فالرابية قالت كلمتها في هذا السياق: لا تغيير في بعهدا». الأمر الذي يؤكد ديب نفسه، فالمسألة بنظره لا تتعدى «الثرات» التي يشيعها كل عام بعض «كارهيه»

عندما تبرد علاقة الناشط العوني في الحدث جورج حداد والنائب حكمت ديب، لا تكون أحوال ديب على ما يرام. يُعرف حداد في الأوساط العونية باسم «دينامو» الانتخابات النيابية. وحده يقدر بنشاطه وعلاقاته مع الناخبين على أن يعوم مرشحاً وأن يسقط آخر. ومكانته في الرابية استثنائية بكل ما يعني قضاء بعددا، هو الذي واكب التيار الوطني الحر منذ تأسيسه. كان حداد «نوام روح» ديب ورفيق النضالات السابقة وجاره وقريبه في أن واحد. يواكبه في كل الانتخابات ويعمل من أجل إنجاحه ليلاً ونهاراً. هكذا كان في الانتخابات السابقة وهكذا سيكون في الدورة المقبلة. كما يؤكد حداد رغم «البرودة التي طغت على العلاقة أخيراً».

صباحاً، يجول حداد (عضو حالي في البلدية) في ساحة مار أنطونينوس البدواني التي افتتحتها البلدية منذ ما يقارب الشهر أمام أهالي الحدث لممارسة رياضة المشي. لا يمر حددي إلا ويقابله بنحية وقبالات. بعدد مع كل خطوة «إنجازاً» للبلدية منذ انتخابها عام 2010، من تعبيد طرقات إلى تسييج ساحات وبناء جدران للكنايس والحدائق. وفي المقابل، يغرق حداد في الصمت حين يسأل عن إنجازات ديب ونشاطاته.

بالنسبة لأبناء الحدث، الحدث «أم الدنيا» أو «ابن التيار البكر» كما يحلو لحداد تسميتها. يبلغ عدد المقيمين من أبنائها فيها نحو 80 في المئة، هي كما تعمل من أجل انتخاباتها، تعمل أيضاً من أجل انتخابات عدة أفضية كرحلة وجزين والداور وكسروان وغيرها: «نرسل لسليم عون 600 صوت وإلى الداور 400 صوت وإلى دير القمر 140 صوتاً و100 للقيبات»، يقول حداد. وبحسب الشاب العوني فإن عدد المقيمين المسيحيين في البلدة يتخطى الخمسين ألفاً، حتى أنهم يصدرون أصواتاً للأشرفية وسبق أن أقاموا لقاء في الحدث لوزير الاتصالات

اليوم في حياته. أما الوزير السابق زياد بارود، فلم يقدم كل ما لديه في «الداخلية» بعد، أو يأخذ منها كل ما لديها. وهو يكثف حضوره أخيراً حيثما يحضر فخامة الرئيس. نائب رئيس حزب الكتائب سجعان قزي يقول منذ أشهر إنه لا يريد النيابة، لكنه لم يقل شيئاً بخصوص الوزارة. الوزير سليم الصايغ يقول دائماً إن وجاهة المعالي أضمن من وجاهة السعادة. أما النائب السابق منصور البيون، فدار دورة كاملة وعاد إلى حيثما كان عام 2005: يومها مل العماد ميشال عون من الأعباء التي استمرت أسابيع، فأوعز إلى النائب آلان عون بأن يهاتفه ويأخذ منه جواباً نهائياً، فأجاب البيون: اتركوا على لا تحتكم مقعداً فارغاً، وأنا أضمن فوزي به. واليوم، خلص البيون إلى إعادة الأغنية نفسها على مسمع عون: أقنع الجنرال بأن يترك مقعداً فارغاً في لأحتة أنا أضمن فوزي به. فيجيبه النائب البعداوي بإبتسامه تعلمه باستحالة نقله إلى الجنرال رسالة مماثلة.

والأكيد لغالبية المتابعين في سياق استعراض الأسماء أن لأحة يرأسها الجنرال لا يمكن أبداً وضعها في سياق جدي مع لأحة يرأسها رئيس جمعية سعى إلى الفوز بمنصبه الاقتصادي بالتركية، لخشيته من خوض الانتخابات التي أذاقه العماد عون مرها في انتخابات الرابطة المارونية أخيراً. فحسابات الربح والخسارة محسومة إيجابياً للعونيين، سواء كان القانون أكثرياً أو نسبياً أو ما بينهما. وخصوصاً أن البيون الذي كان أحسن من قدر التسونامي البرتقالي مسبقاً عام 2005 ونتائج الكارثية عليه وصحبه، يعلم أن حظوظ اختراق اللأحة العونية تقتصر على مرشح واحد فقط، وكل صوت يذهب من جماعته لأفراهم أو غيره إنما يفرمل حظوظه بأن يكون هو المخترق، الأمر الذي يُفترض أن يريح الرابية قليلاً ويتيح لها إخراج كسروان عبر مرشحين حزبيين شباب من عهد البيوتات السياسية والمشخيات بدل تكريسها.



أفراهم يرى نفسه وزيراً للمال إن كانت رئاسة الجمهورية بعيدة، أكثر منه نائباً. في ظل تعامل القوات اللبنانية مع أفراهم كما تعاملت مع عميد حزب الكتلة الوطنية كارلوس إدة عام 2009: حب وتشجيع وحمل على الأكتاف وتخصيص جناح له في معراب وبطاقة دخول دون موعد. الأمر الذي يسر أفراهم جداً؛ إذ يشعره بأهميته، فلا يسال عملاً جرى لإده وما يفعله

ساعة ممكن أن تعود القاعدة وتستنهض نفسها».

يقول إنه يتواصل مع مكونات المجتمع الكسرواني، ولكن عيادة منطقتة ضيقة عليه. يقلقه حالياً الوضع العام: من سوريا وصولاً إلى أوروبا. يسهب في شرح الوضع في سوريا. يبرر وقوف روسيا والصين ضد المعارضة السورية «لأن سقوط سوريا يؤثر على آسيا الوسطى، خاصة أن المعارضة يطفو عليها التطرف». يعتقد أن العالم بأسره مرجع وفي مازق مما سيحدث لاحقاً في سوريا. لس في الغرب من السياسيين والمسؤولين التباين وخطورة بديل النظام. باي صفة تزور الغرب وتلقي المسؤولين؛ يبتسم قبل أن يعيد تلك العلاقات إلى زمن وزارة الخارجية. «لا أحتاج إلى صفة رسمية. لدي اسم ومصداقية. يعتبروننا مطلعين على الأوضاع وقادريين كمستقلين على إعطاء الرأي لمن يريد سماع الحقيقة». طيب لم لا تؤسس لحالة ثالثة؟ «لبنان مؤلف من عائلات تعيش عقدة الأقلية، أسيرة لتاريخها. يأتي زعيم شعبي يبنى زعامته على أساس تجييش الناس». يفرق بين الزعيم ورجل الدولة: «أفضل أن أكون رجل دولة عقلاً من أجل مصلحة بلدي على أن أكون زعيماً شعبياً».

أشبهاء آلهة»، مضيفاً أن لا دور لهم في هذا الاصطفاف الإقليمي والدولي. يلوي فمه بساراً، يرفع حاجبه الأيمن، ساخرأ من اللافتات التي تشكر الوزير جبران باسيل والموقعة باسم كسروان الوفية: «بحياتها لم تكن وافية للرئيس فؤاد شهاب الذي قدم لها الكثير، فكيف تكون وافية لمن لم يقدم نصف الأمر؟». يرفض أن يقول إنه بنى مجده يوم كان صهراً للعهد، وغيباه حالياً مرتبط بهذا الأمر «إذا لم عمل خادماً عند ضياع السياسة فهذا فخر لي». ينتقد ذاكرة الناس الضعيفة، «فانا أولاً ابن نهاد بوزيد نائب الكتلة الوطنية عن كسروان بين عامي 1957 و1972، وبعدها كنت في السياسة مستقلاً ومعارضاً لسياسة الميليشيات». يقر بأن التعاون مع الرئيس الهراوي كان متبادلاً، «هو زكى اسمي لوزارة الخارجية، ولكنه لم ينحني في كسروان، وأنا الذي كنت أطلب من زوجته (منى الهراوي) ألا تزورني قبل الانتخابات». أثبت التاريخ أن القاعدة التي يبتعد عنها زعيمها، أو قائدها أو نائبها، تجنح بطبيعة الحال إلى شخص آخر. يؤمن بوزير بيان في حالته «القاعدة مترسخة وموجودة، هي شبيهة بالخيل الذي يركض أكثر في الأرض الواسعة غير المحدودة. خلال 24



عونيو الحدث يشكون غياب نائبهم «القدوة» (هيثم الموسوي)